Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو قومية . هنا يستيقظ عقله ويتمرد عليه ويخزه وخزاً أليماً ، فيصرخ في حزن عات مدمر :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

لقد وصل إلى الداء المستحكم الذي لا شفاء منه إلا بالموت ، وهنا نشعر أن المتنبي وصل إلى ذروة حبه لسيف الدولة ، فعلى الرغم من فراقه ، وعلى الرغم من أنه اتصل بحاكم جديد . وعلى الرغم من أنه يعد له أول قصيدة ينشدها أمامه ليفتتح حياته السياسية الجديدة ، فإنه يحس فجأة ، أن وشائج كثيرة ، أعمق من الحياة ، تشده إلى سيف الدولة ، فيجرد من نفسه إنساناً آخر يحاوره ويصارعه ويكلمه بضمير المخاطب ، ويحدثه أنه ماذا يفعل لو أنه فقد الأمل في وجود الصديق ، وأعياه أن يجد حتى العدو المداجي ؟ . لا شك أنه سيتمنى الموت ...

ويحدثه أنه ما دام سيرضى بالعيش الذليل ، فلا عليه من الإعداد للحرب واقتناء السيوف القاطعة والرماح الطويلة والخيول الكريمة ....

فإذا أراد أن يكون كريماً فلا بد أن يكون ضاريا :

فما ينفع الأسدَ الحَياءُ من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

ولا ندري لماذا يخاطب المتنبي نفسه بهذا الشكل ، وعلى طريقة هذيان المشاعر؟ . لا بد أنه في أزمة عاطفية محتدمة . سببها فراق سيف الدولة . والاتصال بكافور . ومرجعها هذا التمزق الداخلي الذي يحمله في أعماقه ، ويسير به أنى اتجه وحيثما يَمَّم ! !

وتأمل جيداً تلك الانتقالات المفاجئة في المشهد الواحد ، والتي تبدو في الظاهر غير مبررة لنحاول معاً أن نجد لها تبريراً على ضوء هذا الواقع النفسي .

يقول أبو الطيب بعد البيت الخامس من المشهد الأول : (فما ينفع الأسد .. الخ) .

حبيتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غداراً فكن أنت وافيا
وأعلم أن البين يشكيك بعده فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا
فإن دموع العين غدر بربها إذا كن إثر الغادرين جواريا

لماذا هذا الانتقال المفاجئ إلى تصوير هذه الحالة من تمرد قلبه عليه ؟

وكيف يعلن لكافور أنه لا يزال يحب سيف الدولة ، وأن تلك العلاقة الحميمة من العلاقات الكبيرة التي لا يمكن أن تتلاشى بسهولة .